دعاء الأسبوع

رب اغفرلي ولأمة نبينا سيدنا محمد مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا محمد رحمة عامة، رب اغفرْ وارحم وأنت خيرُ الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "قرآن كريم"

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة
تصدر كل
يوم خميس

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

العدد: 815 الخميس 6 ذو القعدة 1418 ه - الموافق 5 مارس 1998 م - السنة الثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإيداع القانوني: 160 / 1994

أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني يوجه خطابا ساميا إلى الأمة بمناسبة عيد العرش تخليدا للذكرى السابعة والثلاثين

آن الأوان لاقامة نوع جديد من التعاون بالاعتماد على إحدى الركائز الاسلامية للتضامن الاجتماعي ألا وهي الزكاة الركن الثالث من أركان الاسلام

وجه جلالة الملك الحسن الثاني يوم الثلاثاء الماضي خطابا الى الأمة بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لاعتلاء جلالته عرش أسلافه المنعمين.

وفي ما يلي نص الخطاب الملكي الذي نقل مباشرة عبر أمواج الإذاعة وشاشة التلفزيون..

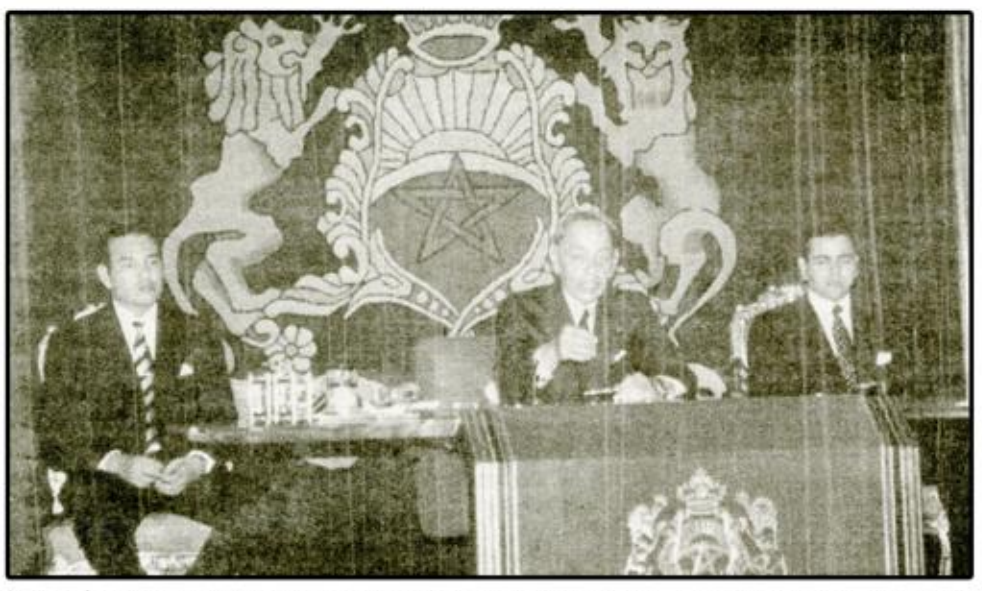

«الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز..

تتوالى أعياد العرش التي نخلد فيها ذكرى من أعز ذكرياتك وأسناها وأحفلها بفيض الوطنية وأغناها فيزداد بتواليها عمقها في وجدانك وحضورها في ذاكرتك وترسيخها ضمن تقاليدك وتحفيزها لمشاعر وطنيتك.

ومثلما تتوالى الفصول فتزيد الشجرة الثابتة عمقا في الجذور وسموقا في الفروع وايناعا للثمار فكذلك تتوالى هذه الذكرى المجيدة فتزداد معها - شعبي العزيز - انجازا لمطالبك وتحقيقا لرغائبك واضافة لمكاسبك. وازداد، من جهتي، بتواليها تفانيا في خدمتك وسهرا على امنك وطمأنينتك وحدبا على مصالحك وقيادة مسيرتك. فلا نطوي انت وانا صفحة سنة مليئة بالانجازات والمكاسب الا نشرنا اخرى متحفزين لملئها بما يحقق المزيد من تطلعاتك وطموحاتك.

لقد جرت عادتنا عند تخليد ذكرى اعتلائنا عرش اسلافنا الأماجد ان نجعلها مناسبة الثيرة نستحضر فيها احوال الأمة مستخلصين العبرة مما حققته بلادنا خلال السنة الفارطة من بناء وتشييد وما واجهته من صعوبات واشكالات وما خامرها من آمال وتطلعات. كما انها فرصة سانحة نتوق فيها - شعبي العزيز الى اطلاعك على رؤيتنا لشؤون بلادنا والتفكير معا فيما ينبغي ان نشرع في انجازه انطلاقا من نقييمنا لمواردنا وامكاناتنا محددين في نفس الوقت موقفنا من التحولات العميقة التي تؤثر في محيطنا الجهوي والعالمي.

وكما تعلم شعبي العزيز فاننا منذ ولانا الله امانة قيادتك ظللنا دائبين على خدمتك لا ندخر جهدا في سبيل تسريع خطاك في مضمار التقدم والارتقاء وتوسيع مجال حريتك العامة والخاصة واعلاء شانك بين الأمم المتشبثة بالقيم الحضارية المرموقة في تقالبد الديمقراطية وحقوق الانسان والعمل الدؤوب من منطلق مسؤوليتنا الكبرى كضامن لوحدتك الترابية غير متوانين في العمل على استكمالها.

وقد استطاع المغرب ولله الحمد بفضل تعبئتك وتجندك وراء قيادتنا والتجاوب مع ارادتنا الثابتة ان يتدارك خلال جيل واحد التخلف الذي كان يعثر خطاه وان يستكمل مقومات تقدمه وتحقيق تطور ملموس كما وكيفا.

ان الحيوية التي حباك الله بها شعبي العزيز والتي عرفت دائما كيف تستثمرها وبخاصة في مرحلة الشدة لتبرهن على انك قادر على تحويل الصعوبات الى محفزات للنجاح وكنت تدرك على الدوام انه لا يمكنك الاعتماد على غير مواردك الذاتية من اجل التخفيف من ضغوط الظرفية غير الملائمة واحتواء مصاعب العجز المادي مهما كان مصدره كما عرفت كيف تناقلم في ملتقى الثورة التكنولوجية وعولمة الاقتصاد مع منعطفات لا منوحة عن مواجهتها.

ان الاهتمام الذي ما فتئ يشغل بالنا ويشحذ عزيمتنا على مدى العقود الاربعة الماضية هو العمل على تحقيق تطور متوازن لبلادنا وذلك بتفعيل جميع مجالات حياتنا من اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية. وقد تمكنا معتمدين على ما يجمعنا واياك من تواؤم روحي ورؤية واقعية متبصرة من ان نجنب المجتمع المغربي اي شكل من اشكال المخاطرة والمجازفة وذلك بقيادته نحو الهدف الذي نوخيناه طورا بعد طور ومرحلة اثر مرحلة في سبيل تجديد كيانه كامة معتزة باصالتها مزودة بنظام من القيم المنفتحة على التجارب الأخرى والعناصر الوافدة التي من شانها اغناء رصيدنا الوطني.

وانتهاجا منا لهذا المسلك القويم والاختيار الحكيم ما فتئنا ناخذ بعين الاعتبار وعلى مدى هذه العقود التطور الحاصل في مجتمعنا المغربي ومتطلبات هذا التطور في سياق عالمي يجيش بمختلف التيارات والتحولات المتدافعة الأمر الذي جعلنا نداب على استشارتك وبخاصة عن طريق الاستفتاء كلما تعلق الأمر بتعديل او مراجعة دستورية تحريا للوقوف على رايك واعتمادا على حسن اختيارك في كل شان يتعلق بمصيرك.

وهكذا تمكنا دونما توان ولا تسرع من ان نزود المغرب ببنية متكاملة من المؤسسات في جميع المستويات ابتداء من الجماعة وانتهاء بالبرلمان مرورا بالاقليم والجهة فاصبح من الان فصاعدا بإمكان كل المنتخبين ان يباشروا شؤون الجماعات والشؤون العامة التي خولوا التفويض في مباشرتها من لدن ناخبيهم.

ان المشروع الذي كنا نسعى اليه والمتبلور في ترسيخ اللامركزية

البقية ص : 3

في هذا العدد

2 أخبار العالم الإسلامي

6 الخطبة المنبرية عبر التاريخ الاسلامي

7 الخطبة المنبرية

8 تأملات و خواطر

29 ألف حاج مغربي يؤدون فريضة الحج هذا العام

تسعة وعشرون الف حاج مغربي سيؤدون فريضة الحج هذا العام ذكر ذلك لوكالة الانباء الاسلامية السيد احمد افزاز الكاتب العام لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية عقب اجتماعه مع رئيس المؤسسة الاهلية التجريبية لمطوفي حجاج الدول العربية بمقر المؤسسة بمكة المكرمة.

واوضح انه تم خلال الاجتماع مناقشة كافة الجوانب المتعلقة بالخدمات التي تقدمها المؤسسة للحجاج المغاربة عند وصولهم إلى مكة المكرمة وحتى عودتهم إلى بلادهم اضافة إلى الامور المتعلقة بالتنظيمات والترتيبات التي يجب التقيد بها.

ويذكر ان عدد المكاتب المبدانية للمؤسسة التي سوف تقوم بخدمة الحجاج المغاربة يبلغ عددها تسعة مكاتب موزعة بالقرب من الحرم المكي الشريف. وأكد السيد احمد افزاز ان وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في المملكة المغربية تلتزم بكافة التعليمات والأنظمة الصادرة من المملكة العربية السعودية حيال تنظيم الحجاج التي وضعت من أجل خدمة وراحة ضيوف الرحمن. وقال ان الوزارة تقوم بنوعية الحجاج المغاربة قبل قدومهم إلى المملكة من خلال القاء محاضرات وعقد الندوات عن تعليمات الحج وكيفية اداء النسك واحترام الأنظمة والقواعد التي تحقق الطمانينة والراحة لحجاج بيت الله الحرام. مشيرا إلى ان الوزارة حرصت هذا العام على توفير مسكن للحجاج المغاربة بالقرب من الحرم المكي الشريف وذلك لتسهيل الوصول إلى المسجد الحرام في أسرع وقت.

وزير الأوقاف المصري يعلن:

84 ألف كتاب صادر في الغرب تشتمل على مغالطات تمس الاسلام

اكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري ان هناك اكثر من 84 الف كتاب صدر في الغرب عن الاسلام اكثرها تحوي مغالطات ومع هذا تكون مهمته رصد هذه الكتابات والرد عليها.

وطالب الدكتور الزقزوق بانشاء مركز عالمي للدعوة الاسلامية وتراجم معاني القران الكريم والاحاديث النبوية يحث على تنشيط دور الوقف الاسلامي ليعود إلى سابق عهده حيث كان يسهم بدور فعال في خدمة المجتمع وحذر من خطورة ما يكتب للمستشرقون عن الاسلام لخدمة التبشير والاستعمار الغربي بهدف فرض الهيمنة على العالم الاسلامي. جاء ذلك في حديث اجرته صحيفه المدينة السعودية مع معاليه واضاف بان هناك ترجمات لمعاني القران الكريم تصل إلى قرابة المائة وعشرين لغة في العالم اشهرها اللغة الالمانية (14 ترجمة)، والانجليزية عشرة، والايطالية عشرة والروسية عشرة والفرنسية تسع، والهولندية ستة وغير ذلك من الترجمات المتناثرة التي قام باغلبيته العظمى مستشرقون يعادون الاسلام اما صراحة او ضمنيا من خلال تراجمهم. ومن هنا نظهر خطورة هذه الترجمات ودورها في تنفير غير المسلمين من الاسلام وتشكيك المسلمين في اسلامهم ولهذا تتجه بعض الهيئات الاسلامية الرسمية والشعبية او بعض الافراد إلى القيام باعداد تراجم لمعاني القران الكريم إلى لغات مختلفة في بعضها يوجد تكرار وبعضها الآخر غيردقيق . لذا دعا معاليه إلى قيام هيئة اسلامية كبرى مستقلة بكون اعضاؤها من نوابغ المسلمين في اللغات وتكون مهمتها التفرغ لترجمة معاني القران الكريم والاحاديث النبوية ترجمة دقيقة واضحة لان هذا سيسهم بدور كبير في التعريف بالاسلام والمساعدة في انتشاره في ارجاء العالم وليس هذا من قبيل الترف بل اعتبره بمثابة فريضة على كل مسلم قادر على الاسهام في ذلك. واشار معاليه إلى ان اغلب المستشرقين الذين عكفوا على دراسة التراث العربي والاسلامي كان دورهم سلبيا ومعاديا لكنه استثنى بعض الموضوعيين منهم الذين وصلت مؤلفاتهم إلى (48) الف كتاب ولهم مؤلفات قيمة ذات فائدة عليه اسهمت في حفظ التراث والمخطوطات الاسلامية فضلا عن دائرة المعارف الاسلامية رغم ملاحظاتنا عليها إلا انه جهد طيب يشكرون عليه ،وكذلك اعداد المعاجم اللغوية إلا ان نسبة الموضوعية والانصاف لاتقارن بالطعن والتشكيك.

واضاف بان هناك بعض المستشرقين الغربيين المنصفين الذين خدموا الاسلام وكان لارائهم صدى كبير في انتشاره في الغرب مثل كتابات - جاك بيرك - و- انا ماري يستدل- وغيرهما من كبار المفكرين الغربيين مؤكدا بانه من واجبنا فحص مؤلفاتهما والاستفادة من المفيد وتنقية مايطعن او يخالف ديننا. وعن الغزو الثقافي الغربي للعالم الاسلامي واثر ذلك على الهوية الاسلامية قال معاليه بانه لابد ان نعترف بان قوة الغرب مستمدة من ضعفنا حتى وصل الأمر إلى مايشبه الوصاية الفكرية لذا يجب ان يساعدنا على النهوض من كبوتنا، ثم اقترح معاليه مجموعة من الوسائل التي يمكن من خلالها مواجهة الغزو الفكري الغربي ومنها اقامة موسوعة للرد على المستشرقين ومن على شاكلتهم من مفكري الغرب الذين يعادون الاسلام والرد على موطن طعنهم على ان يتم اعداد هذه الموسوعة بكل اللغات العالمية. وقد تبنت هذه الفكرة المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة سنة 1979م الا انها لم تر النور حتى الآن ومنها اقامة مؤسسة اسلامية علمية عالية لا تنتمي لقطر او مذهب سياسي او فكر أو دينى بل يكون ولاؤها الاول والاخير للاسلام على ان تضم الكفاءات الاسلامية في كافة المجالات. ومنها اعداد دائرة معارف اسلامية جديدة بكل اللغات لنقل وجهة النظر الاسلامية في كافة القضايا. ومنها انشاء جهاز عالمي للدعوة الاسلامية تكون مهمته الدعوة للاسلام ورعايته للمسلمين الجدد وحماية المسلمين بالوراثة واصدار سلسلة كتب اسلامية عالمية بكل اللغات الحية لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام. ومنها ترجمة اسلامية لمعاني القرآن الكريم ومنها ترجمة التراث الاسلامي اضافة إلى الحضور الاسلامي في الغرب عن طريق الحوار والتفاهم البناء القائم على الاحترام المتبادل وانشاء معاهد ومراكز بحوث اسلامية في اوروبا وامريكا.

من كل بستان زهرة

فضل العقل

قال بعض الحكماء: العقل افضل مرجو، والجهل انكى عدو.
وقال بعض الأدباء: صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله.
وقال بعض البلغاء: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل.
وقال ابراهيم بن حسان:

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

أكيل السوء

- قيل لرجل اشتهر بالبخل:
- لماذا لاتدعو الناس إلى مائدتك، وانت معروف بالنانق في الطعام؟
قال: يمنعني من ذلك اني لم اكل مع احد، إلا رأيت منه مايعيبه.. يلتهم كبد الدجاجة، ويستأثر بكلية الخروف، ويزدرد فانصة الإوز، ويستولي على صدور الفراخ، ولذا فالوحدة عندي خير من «أكيل السوء»!

الرجال.. كالشجر

- قال بعض الحكماء: الرجال كالشجر، شرابه واحد، وثمره مختلف، فاخذ هذا المعنى منصور بن اسماعيل، فقال:

بنو آدم كالنبت
ونبت الأرض الوان
فمنهم شحر الصنـ
ـدل، والكافور، والبـ
ـان
ومنهم شجر افـ
ـضل مـا يحمل: قطران

للأدب.. لا للنسب

- حكي أن الحجاج طاف ليلة، فظفر برجلين سكرانين، فقال: من انتما؟ فقال أحدهما:

أنا ابن الذي لاينزل الدهر قدره
وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود

- وسأل الآخر. فقال:

انا ابن من ذلت الرقاب له
مابين مخزومها وهاشمها
تانبه بالرغم وهي صاغرة
ياخذ من مالها ومن دمها

فسأل الحجاج عن ابويهما، فإذا ابو الأول باقلاني «أي بائع بافلاء، وهو نبات يؤكل مطبوخا» وابو الآخر حجام، فقال الحجاج: اطلقوهما لأدبها لا لنسبهما، لئن أخطأ النسب، فما أخطأ الأدب.

ما العيش؟

- قيل لبعض الحكماء: ما العيش؟ قال: إقبال الزمان، وعز السلطان، وكثرة الإخوان..

طفل إيراني في السادسة من العمر يحفظ القرآن الكريم مع التفسير وأسباب النزول ورقم كل آية والسورة التي وردت فيها

الطفل الايراني سيد محمد حسين طباطبائي يبلغ من العمر 6 سنوات ويمتلك قدرات فريدة من نوعها في حفظ القرآن الكريم استضافته جامعة - ساوث - ومعه والده حيث اظهر تلك القدرات على جمع من العلماء والاساتذة والمهتمين ومنحته الجامعة درجة الدكتوراه الفخرية، وعلق احد كبار العلماء المسلمين بعد ان اختبر الطفل قائلا: (يعتبر حسين معجزة في معرفة القرآن الكريم وقلما شهد تاريخ الاسلام عبقرية كهذه). لقد بدات علامات نبوغ هذا الطفل عندما كان عمره سنتين بحسب ماأورده والده لاجهزة الاعلام. وبين والده (حافظ للقرآن) ان ابنه كان يبادر إلى اكمال الآية عندما ينسى ويذكره بما يتلوها من آيات وعكف والده على تحفيظه القرآن عندما لمس رغبته وذكاءه الحاد وهو لم يتعلم القراءة والكتابة، اضاف الوالد انه ابتدع طريقة جديدة لتعليم القرآن للأطفال دون سن المدرسة وذلك عن طريق اشارات اليدين والوجه. لقد جلجل صوت الطفل المعجزة حسين في أروقة جامعة ساوث.. وهو يجيب على الاسئلة وينلو القرآن عن ظهر قلب ويفسر الآيات في طلاقة وبلغة عربية فصيحة ويرد اسباب النزول ويذكر رقم كل آية «في اي سورة وردت ورقم الصفحة التي وردت فيها. وبسؤال الطفل المعجزة حسين عن امنيته في المستقبل قال بثقة انه يتمنى ان يصير عالما.

أطفال سراييفو حزينون

75٪ من أطفال سراييفو يعانون أزمات نفسية سببها الحرب

كشف ذلك مؤتمر نظمته منظمة «الاونسيف» بالتعاون مع وزارة التعليم والثقافة والرياضة في فيدرالية البوسنة والهرسك. اكد المشاركون ان استفتاء جرى على 422 تلميذا اعمارهم تتراوح بين 13 و14 سنة، بين ان 46٪ من هؤلاء التلاميذ حزينون لوفاة واحد على الاقل من عائلاتهم، و37٪ لا يصدقون انهم قد فقدوا احدا من اقربائهم، و 78٪ قالوا إنهم اجبروا على الرحيل من بيوتهم مرة او مرتين على الاقل، و9٪ مازالوا يفكرون بالانتحار. جميع هؤلاء الاطفال يعانون من مرض الأرق.

وأكد المؤتمر انه إذا لم يتم علاج اطفال سراييفو خلال ستة اشهر، فإن المرض النفسي لديهم سيصبح مزمنا، وهذا ما تشير إليه الخبرات الطبية الدولية التي تؤكد أن هذه الامراض ستعود للظهور لدى المريض بعد سن العشرين.

دورة تدريبية في اللغة العربية لطلبة امريكيين بجامعة مولاي اسماعيل بمكناس

في نطاق التعاون بين المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة وقسم اللغة العربية بجامعة تكساس بالولايات المتحدة الامريكية عقدت بمقر كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة مولاي اسماعيل في مدينة مكناس بالمغرب دورة تدريبية لفائدة خمسة عشر من المدرسين للغة العربية بجامعة تكساس وطلبة جامعيين يدرسون اللغة العربية بهذه الجامعة الامريكية.

واستهدفت هذه الدورة التي نظمتها بالتعاون بين الايسيسكو وجامعة تكساس الامريكية وجامعة مولاي اسماعيل المغربية رفع الكفاءات المعرفية والمهارات التربوية لمدرسي اللغة العربية الامريكيين اضافة إلى تحقيق الكفاءة التعبيرية لدى المتعلمين وذلك بغية تحديث طرائق تدريس اللغة العربية، واساليب استخدامها بما يواكب مستجدات التكنولوجيا التربوية الحديثة.

إن أعمال الخير بالنسبة للاسلام تنطلق من واجب روح التكافل

وعدم التمركز في إطار الجهوية من ناحية وفي اشراك القوى الحية المنتجة في آليات التشريع من ناحية ثانية وذلك من خلال إحداث غرفة ثانية للبرلمان هو المشروع الذي تحقق في نهاية المطاف على النحو الذي نرتضيه.

وعلى مدى هذا المسير الحديث ظل الشركاء السياسيون من أحزاب ونقابات وسلطات عمومية متعاونين في جو من التراضي والحوار وبكل صدق وتفان من أجل اعتماد منظومة من النصوص من بينها القانونان التنظيميان المتعلقان بانتخاب وتاليف غرفتي البرلمان ومدونة الانتخابات وقانون الجهة فهذه النصوص التشريعية الجديدة فضلا عن كونها رصيدا ومرجعا للقانون العام المغربي فانها تشكل تجاوبا كليا مع المبادئ الاصيلة للديمقراطية.

وهكذا وطبقا لما توخيناه وقررناه معا نكون قد وفرنا إطارا جديدا يمكننا من تحقيق تطابق متكامل بين تعلقنا الثابت باصالتنا من جهة وبين اختيارنا الوطيد للاندماج في المعاصرة من جهة أخرى. ولم يبق الان امام الطاقات التي تتوافر عليها شعبي العزيز الا ان تنطلق في خدمة بلدك وانت كامل الثقة بالنفس وان تدفع بها الى الامام بخطى حثيثة متجاوبا مع الواقع الموضوعي. وهذا الواقع وان لم يستوعب كل طموحك الذي هو طموحي فانه كفيل بان يحقق كل مايمكن تحقيقه لشعب اختار ان يتطور وفق وتيرة العصرنة التي تلائمه متجنبا دائما مزالق التهور والاندفاع من جهة ومتفاديا الانغلاق من جهة اخرى.

وهكذا يمكن لجميع قواك الحية منذ الآن وبدون استثناء ان تتنافس بكل اهلية وجدارة في مجال استحقاق التناوب السياسي في اطار ملكية دستورية ضامنة للعدل والانصاف ساهرة على المصالح العليا للامة.

وكما سبق لنا ان اعلنا ذلك حين تنصيبنا للبرلمان الجديد فقد قمنا بوحي من ضميرنا وما وصلنا اليه من يقين ووفق ما يخوله ايانا الدستور باختيار وزير اول ليباشر تشكيل الحكومة الجديدة تجسيدا لرغبتنا في تحقيق التناوب السياسي الذي من شانه ان يكون عنصرا مهما في تجديد صرحك الديمقراطي لانه ينبع من جوهر نظامك الملكي الدستوري بحكم ان الملك يعلو على كل السلطة والفئات والتيارات السياسية. وباعتبار الجالس على العرش ابا للجميع حزبه الامة برمتها فهو الذي يسهر على ان يكون التباري مفتوحا امام جميع التيارات السياسية كي تتنافس بفضل التناوب لبلورة الاختيارات الكبرى التي يحددها الممثل الاسمى للامة.

ومن نافلة القول التذكير بان هذا التناوب الذي وعدناك به والذي هو اليوم واقع ملموس ليس غاية في حد ذاته ولاينبغي ان يكون كذلك. لذا ننتظر من حكومتنا المقبلة ان تنكب على مهامها المنوطة بها بكل تفان ومثابرة وكذلك الشان بالنسبة لما ننتظره من البرلمان ومن مجموع القوى الحية في وطننا العزيز وهي قوى مدعوة لتعبئة ذاتها لرفع تحديات عالم يعرف تحولات عميقة من أجل كسب رهان النهوض الاقتصادي والتنمية الاجتماعية لهذا الوطن.

وفي هذا الاتجاه ننتظر ايضا من الاحزاب السياسية كاطار للتعبئة بالدرجة الاولى تحمل رسالتها وتعاطي مسؤوليتها الدستورية هذه المسؤولية التي لاتنحصر فقط في كونها تمثيلية بل هي بالاساس مسؤولية تاطيرية اي تكوين انصارها تكوينا يؤهلهم لممارسة الحياة الديمقراطية في الاتجاه الذي يقوى اسس الاستقرار الاجتماعي والاصالة المغربية. ومن ثم يتعين ان تترك الديماغوجية المكان للبيداغوجية.

ونلكم هو المسعى اللائق بالنخبة المغربية التي لايخامرنا شك في انها على استعداد للتباري بكل ما أوتيت من فطنة ومهارة لتكون اهلا للثقة والامل اللذين نعلقهما على قدرتها ومؤهلاتها.

شعبي العزيز..

ان المغرب الذي أخذ بنظام ديمقراطي جد متقدم قد غدا مدرسة سياسية بالنسبة لشعوب اخرى تطمح الى استكمال اليات بناء غد افضل.

فالمؤسسات التي استكملتها اليوم تعتبر نموذجا يحتذى ولم تكن اي واحدة منها ثمرة الصدفة او التسرع. فقد تحرينا ان يكون منهجنا في تحقيق تطورك السياسي بمثابة تفاعل ذاتي مع اصالتك وتنمية جماعية بسودها التماسك والتسامح والعمل في توافق وطمانينة. ومن هذا المنظور يمكن ادراك الدوافع التي كانت وراء منعنا لنظام الحزب الوحيد منذ الدستور الاول ولماذا اتحنا لك شعبي العزيز منذ الوهلة الاولى ممارسة التعددية الحزبية ولماذا تابعنا معك التعاطي لبيداغوجية سياسية بناءة اكثر من اي نهج آخر من أجل اقرار نظام التراضي والاشتراك الجماعي في خلق ثقافة سياسية جديدة.

شعبي العزيز..

اذا كانت السنة التي ودعناها قد تميزت بما هيمن عليها من منافسات انتخابية فانها قد امتازت ايضا بمواصلة عملية الاصلاح والانجاز في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي حيث تم اتخاذ ما يلزم من التدابير لجعل الاقتصاد المغربي يتابع مسيرته بخطى حثيثة ثابتة. وهو ما يسر تحقيق عدة نتائج ايجابية منها احتواء عجز الميزانية في النطاق الملائم وترسيخ التوازنات الداخلية والخارجية والتنامي الايجابي للتجارة الخارجية وتراجع البطالة في المجال الحضري والارتفاع المجدي للاستثمارات الخارجية. كما ان المديونية الخارجية التي بدات في التدني صارت تحظى بتدبير اقوى من شانه ان يمكن من مواجهتها بحزم وفعالية.

وبما ان تجربة تحويل جزء آخر من الديون الى استثمارات خاصة قد تم تجديدها مع كل من فرنسا واسبانيا فاننا ندعو حكومتنا ان تضاعف الجهود في نفس الاتجاه لحمل شركائنا التقليديين على مسايرة هذه التجربة.

ومن جهة اخرى فقد انطلق في اخر السنة الفارطة برنامج تاهيل المقاولة المغربية وهو البرنامج الذي يهدف بالاساس الى تحسين الاطار المؤسساتي ونهوبة البنيات التحتية وتنمية الموارد البشرية وانعاش الشغل والصادرات والجودة. واننا لننتظر في هذا الصدد من الشركاء الثلاثة الذين يعود اليهم امر هذا التاهيل ونعني المقاولات والابناك والسلطات العمومية ان يتحمل كل منهم مسؤوليته بحزم وعزم. فعلى المقاولات ان تبذل جهدا اقوى لتحقيق انتاج أوفر جودة واشعلها وعليها ايضا ان تحرس على شفافية حساباتها وان تنفتح على المساهمة لتحسين راسمالها. كما ان على الابناك من جهتها ان تاخذ بعين الاعتبار المعدل الحقيقي للفائدة الناجم عن التحكم في التضخم المالي ليعود هذا التحكم ايضا بالاثر الحميد على الاستثمار ويساهم في تنشيط النمو وانعاش الشغل.

وعلى المغرب لكي يندمج اندماجا مجديا في الاقتصاد الدولي ان يعتمد في استراتيجيته التنموية على الآليات الحديثة التي تمكن من اعادة انتشار الاموال وان يطورها كي يستعين بها على اجتناء الادخار الداخلي واستجلاب رؤوس الاموال الاجنبية بيد انه من اللازم الحرص على ان توجه الموارد الخارجية الى الاستثمار المنتج لا الى اسواق المضاربة. نلكم انه اذا كانت الاعانة المشروطة قد هددت في الماضي الاستقلال السياسي للدول فان دفق الاموال من اجل المضاربة قد يهدد اليوم وجودها. اننا هنا امام ظاهرة تخيف الجميع وطالما لم يتم توافق دولي حولها فان علينا ان نحترس من اثارها حتى لانفاجا بما لا يرضى. على ان المغرب لوطيد العزم على متابعة الجهود من اجل تحسين ظروف استقبال الشركاء الاجانب وهو سعيد بما برهنوا عليه تجاهه من ثقة في السنة الماضية باستثمارهم لاكثر من مليار دولار.

شعبي العزيز..

انه باستمرار الرعاية الربانية لنا وتوالي نعمها علينا سيكون الموسم الفلاحي الجديد بحول الله موسما جيد الاثر على معدل النمو للناتج الداخلي العام الذي لايزال رهين التقلبات المناخية. ولتخفيف وطاة هذه التقلبات على فئة الفلاحين التي مافتئنا نشملها بكامل عطفنا وحدبنا حرصنا على معالجة ما الم بها من خيبة وضيق خلال السنة الماضية

وهكذا قررنا ان تتخذ الاجراءات الملائمة لحل معضلة المديونية التي تثقل كاهل فئات واسعة منها وان يتم بحث التوجه الذي يجب اعطاؤه للتنمية الفلاحية. وقد ادت هذه الاجراءات الى تدعيم المتاخرات من القروض المستحقة للصندوق الوطني للقرض الفلاحي بالنسبة لما يفوق ربع مليون من الفلاحين حتى يتمكنوا من الاقتراض مجددا.

كما ان بحث التوجه الفلاحي اسفر بدوره عن وضع مشروع اولي لقانون يرمي الى ضمان الامن الغذائي للبلاد واستقرار الدخل بالنسبة للفلاحين وتقوية الانتاجية والتنافسية للمنتوج الفلاحي والحفاظ على الموارد الطبيعية من اجل استدامتها. واننا لننتظر من حكومتنا ان تتخذ مايلزم من التدابير لترجمة هذا التوجه على ارض الواقع.

ومن جهة اخرى فاننا عازمون على التصدي لكل عوامل الاختلال التي قد تقف حجر عثرة في سبيل تقدم المجتمع المغربي نحو الارتقاء. لذا فاننا مصممون على اصلاح وتقويم الادارة حتى تنهض بدورها كجهاز في خدمة الصالح العام ملتزمة سبيل الحزم والترشيد انها مطالبة في مناخ ترجع الكلمة الفصل فيه للانتاجية ان تكون في ان واحد اقل تكلفة واقوى مردودية. كما اننا نهدف الى اصلاح جهازنا القضائي لتمكينه من القيام بدوره كعامل اساسي يساهم في تعميق الديمقراطية في المجتمع المغربي وتقوية تماسكه وتطهير المناخ الاقتصادي. لذا يجب ان يكون هذا الجهاز قادرا على مسايرة التحولات الجارية متشبثا تشبثا متينا بقيم النزاهة والاستقرار الذي ضمناها له دستوريا.

وانطلاقا من وعينا بما يتطلبه الاقتصاد المفتوح فاننا لن ندخر جهدا كي يصبح اقتصادنا ضمن الاطار الشمولي السائد اقتصادا القوى منافسة واقوى انتاجية. بيد ان طموحنا في هذا المجال لن يقف عند تقوية الاقتصاد الانتاجي وحده بل سيهدف في نفس الوقت وبالاساس الى اقامة نموذج للتنمية يكون عاملا من عوامل التناسق الاجتماعي وحافزا من حوافز التضامن ووازعا للتوزيع العادل لثمار النمو ووسيلة للحد من الفوارق وسبيلا للمحافظة على سلامة المحيط الذي نعيش فيه.

ومن اجل بلوغ هذه الاهداف فاننا سنسعى من وراء استراتيجيتنا الى التحكم في مايعانيه الواقع المغربي من الظواهر المسببة للفوارق الاجتماعية اعني بذلك التكاثر السكاني والهجرة القروية وتمركز الانجازات الاقتصادية بالساحل الاطلسي هذا التمركز الذي مافتئ حتى الان يولي ظهره للجهات الاخرى. وعليه فاننا سنحرص على ان تتمكن كل جهة من جهات المملكة سواء بالشمال او بالجنوب من ان تصبح مستقطبة للتنمية مؤهلة لاستقبال النشاطات المنتجة الموفرة لفرص الشغل.

وبذلك سنتمكن من فك العزلة عن البوادي والتوصل الى التوازن السكاني وتقوية قدرة العالم القروي على مقاومة التقلبات المناخية.

واننا لننتظر من حكومتنا المقبلة ان تتخذ في المجال الاجتماعي تدابير فعالة ترمي الى استمرار وتوسيع وتعميق سياسة توجيه الموارد ومنها الاعتمادات المرصدة في صندوق الموازنة للفئات التي تحتاج اليها حرصا منا على ان يؤول ماتقوم به الدولة من مجهودات الى المستهدفين الاحق بها.

غير ان الدولة والحالة على ماهي عليه لن يكون بامكانها القضاء على جميع انواع العجز الاجتماعي الا بالاعتماد على المساهمة المتحمسة للفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين. وفي هذا السياق نسجل بارتياح نزوع هؤلاء الفاعلين الى تطبيق مبدا الشراكة سواء بين الجماعات المحلية والوزارات المختصة او بين هذه الوزارات وبعض مكونات المجتمع المدني. وان المجال المفتوح امام هذا النوع من التعاون لمجال واسع جدا حيث يمكن ان يشمل انجاز البنيات الاساسية والمشاريع التربوية والثقافية والاجتماعية. وما الاتفاقات التي تم ابرامها بين الوزارة المعنية والجماعات المحلية لانشاء فضاءات مجهزة للمقاولات وتلك التي بمقتضاها ستشارك منظمات غير حكومية في عمليات محو الامية الا اقوى دليل على ما للمواطنين من استعداد كبير لخدمة الصالح العام.

لذلك وتجاوبا مع هذه الرغبة المحمودة التي نهبمن على نفوس رعايانا الأوفياء وحثا منا لنزوعهم الطبيعي على تضافر الجهود لتحقيق الرفاه للجميع ادركنا انه آن الأوان لاقامة نوع جديد من التعاون بالاعتماد على إحدى الركائز الاسلامية للتضامن الاجتماعي الا وهي الزكاة الركن الثالث من اركان الإسلام.

ولست في حاجة شعبي العزيز الى تذكيرك بان اعمال الخير بالنسبة للاسلام تنطلق من واجب روح التكافل فهي أعمال ذات وظيفة اجتماعية عظمى هدفها التخفيف من المعاناة وإغاثة المحتاجين وتحسين احوال ذوي الخصاصة والتقليص من الفوارق الاجتماعية.

ولست في حاجة ايضا الى تذكيرك بانه ما من إنتاج أو تملك الا لهما بعد ديني وحضاري بالنسبة للمسلم. فالقرآن الكريم يقرر أن الثروة لا تطلب لتكدس أوتكنز ولكن لينتفع منها المجتمع كله.

ومن نفس المنطلق يجدر بنا ان نذكر ايضا بان العمل لم يكن يعتبر مجرد سعي لتحقيق مكسب مادي وحسب وإنما كان ينظر إليه كذلك على انه قيمة اجتماعية تسمح للمواطن بان يلعب الدور الذي يرفع من شانه وسط بيئته. لذا لم نفتا نولي انعاش الشغل الأولوية المطلقة. وقد مكنت التدابير المتخذة اخيرا طبقا لتعليماتنا من تخصيص الفين وخمسمائة منصب مالي لفائدة الشبان الحائزين على دبلوم السلك الثالث. وبموازاة ذلك وفضلا عن التكوين المهني المتناوب فإن برنامجا خاصا يطبق على مدى اربع سنوات قد تم البدء في إنجازه لتيسير التحاق عشرين الفا من الشباب بالمقاولات سنويا. اما ما يتعلق بالتشغيل في الوسط القروي فقد تم اعداد برنامج جد مشجع لإنعاش خريجي المدارس الفلاحية في الحياة العملية. وهكذا سيتمكن هؤلاء الشباب من اقتناء وإعداد وتجهيز الأراضي الفلاحية التي يقع عليها اختيارهم وذلك عن طريق دعم مالي ملائم وقليل التكلفة. كما ان مضاعفة الجهد لصالح السكن الاجتماعي ستؤدي إلى اتخاذ تدابير جديدة لتشجيع المبادرة من لدن العائلات والمنعشين العقاريين حتى يتيسر لهذا القطاع ان يقلص ما لحق به من عجز الأمر الذي سيترتب عليه ايضا خلق العديد من فرص الشغل.

ومهما يكن المجهود الذي يبذل في هذا المجال فإنه سيظل ناقصا إذا لم يدعمه تكوين جيد للشباب يؤهلهم للاعتماد على انفسهم قبل كل شيء ومن ثم كان انشغالنا الكبير بضرورة إصلاح نظام التعليم الذي لم يعد يساير متطلبات العصر. ومن الآن فصاعدا يجب ان تصبح إشكالية التشغيل وحاجيات سوق العمل مندرجة في صلب سياسات التربية والتكوين وذلك على مستوى الطورين الثانوي والعالي. لقد اصبح من الواجب تكوين المتعلم ابتداء من السلك الأساسي التكوين الذي يؤهله للتمرس بالتقنيات والمهن التي تعده للحياة العملية دون اغفال تلقينه في نفس الوقت مبادىء المسؤولية والقيم الخلقية والوطنية التي تهيئه ليصبح مواطنا متشبعا بقيم امته متحليا بفضائلها واعيا ما له من حقوق وما عليه من واجبات. ولهذا اصبح من الضروري القيام بمجهود جماعي في إطار

البقية ص : 4

القرآن الكريم يقرر أن الثروة لا تطلب لتكدس أو تكنز ولكن لينتفع منها المجتمع كله

الدستورية التي سنعمل على تفعيلها بعد أن نتوصل باستنتاجات اللجنة المختصة التي سنكونها عما قريب.

ومن جهة اخرى اصبح من الضروري إذا ما اردنا ان نقوم بعمل جاد وهادف ومتناسق في مجال الإنعاش الاقتصادي والاجتماعي ان نحدد اختيارات المغرب واولوياته. وهذا ما جعلنا نعلن عن نيتنا باستئناف العمل بالتخطيط في صيغة جديدة من شانها ان تنسق اعمال كل الفاعلين لتوجيه نشاطهم وجهة متكاملة.

شعبي العزيز

في خضم هذه الانشغالات انافة الذكر لم يتوان المغرب في تاكيد تشبثه بقواعد القانون الدولي وبفضائل التعاون المتعدد الأطراف كخيار طوعي واقتناع راسخ عمادهما اننا عشر قرنا من التقاليد التي جعلت مملكتنا ملتقى للتوافقات المثمرة.

إن تشبثنا بالشرعية الدولية ينبع ايضا من املنا في كون القانون سينتهي اجلا او عاجلا إلى فرض نفسه على ضمائر كل المتعنتين. وقد رعينا هذا الأمل الذي كرسنا له جهودنا وجعلنا منه قوام عملنا الدؤوب لصالح السلم والأمن العالميين.

بيد ان منطقة الشرق الأوسط للأسف الشديد لاتزال تشهد انهيار الأمل الذي انبثق من اتفاقيات «اوسلو» بالنسبة لهذه المنطقة وذلك بفعل اصرار الحكومة الاسرائيلية على التنكر لكل ما اخذته على نفسها من التزامات وتماديها في غطرسة من شانها تعريض مواطنيها وكل شعوب المنطقة لتوترات خطيرة. فلا المرونة الحميدة التي ابدتها السلطة الفلسطينية تحت قيادة اخينا الرئيس ياسر عرفات للدفع بعملية السلم ولا نداءات الأمم الصديقة في الاتحاد الأوروبي ولا العمل الدؤوب للولايات المتحدة الأمريكية لا هذا ولا ذاك قد نال من سياسة التعنت التي تنهجها الحكومة الاسرائيلية واننا لعلى يقين من ان هذه السياسة ستبلغ نهايتها اجلا او عاجلا وانها بدل ان تخدم المصالح الحقيقية للشعب الاسرائيلي فإنها لا تعمل إلا على التاخير المنذر بالمخاطر لاستحقاق مقدور لا محالة في المجرى الثابت للتاريخ.

وعلى صعيد آخر فإننا سنظل حريصين اشد الحرص على تشجيع كل المبادرات التي تنحو منحى توسيع التعاون بين امم منطقة شرقي وجنوبي البحر الأبيض المتوسط. واننا لجد مسرورين للمبادرات المتخذة مؤخرا والرامية إلى تمكين الأمة العربية من تشكيل منطقة واسعة للتبادل الحر. وحرصا منا على بلورة هذا الاقتناع في واقع ملموس فقد سعدنا باستقبال عدة رؤساء دول وحكومات لدول عربية شقيقة وتراسنا مع شقيقنا الرئيس محمد حسني مبارك اشغال اللجنة العليا المغربية المصرية، كما انعقدت لنفس الغاية على مستوى الوزراء الأول اللجنة الكبرى المغربية الليبية.

وبموازاة ذلك فقد سهرنا على تعميق وتوسيع تعاوننا مع الاتحاد الاوروبي الذي تربطه ببلادنا اتفاقية شراكة منذ فبراير 1996. وفي هذا الإطار سعدنا خاصة باستقبال كل من رئيس الجمهورية الايطالية ورئيس الجمهورية البرتغالية كما حل ببلادنا في زيارة عمل الوزراء الأول لكل من إسبانيا والبرتغال وفرنسا وكذا رئيس البنك الأوروبي للاستثمار.

وقد كان بلدنا حريصا في هذا السياق من المشاورات على تحقيق اقصى ما يمكن من الاستفادة من علاقاته الطيبة بدول الشمال كما اغتنم كل الفرص للدفاع عن مشاريعه سواء اكان ذلك في إطار العلاقات الثنائية او على صعيد المتابعة مع اللجنة الأوروبية او في نطاق تتبع مسلسل برشلونة.

وبما ان بلدنا ظل مرتبطا على الدوام بجيرانه في الجنوب بروابط الصداقة والاخوة والتعاون فقد شهدت السنة المنسرمة تكثيفا في المشاورات واللقاءات الاخوية مع عدة رؤساء دول وحكومات افريقية. حيث سعدنا باستقبال اصحاب الفخامة السيد الحاج عمر بونغو رئيس جمهورية الغابون والسيد نيلسون مانديلا رئيس جمهورية جنوب افريقيا والسيد ادريس ديبي رئيس جمهورية تشاد والسيد تشارلز تايلور رئيس جمهورية ليبيريا والسيد دونيس ساسو نغيسو رئيس جمهورية الكونغو وخلال نفس السنة عرفت مبادلاتنا التجارية مع هذه المنطقة زيادة قدرها خمسون بالمائة مشكلة بذلك تحولا ذا دلالة خاصة في تعاوننا مع هذه المنطقة التي تشدنا اليها وشائج تاريخية من التعاطف والتضامن.

شعبي العزيز

اننا مع اهتمامنا الدائب بشؤون تنميتك واعلاء شانك بين الامم فقد ظللنا بحكم مسؤوليتنا التاريخية والدستورية ساهرين على ضمان حوزة وطنك واستكمال وحدته الترابية بالطرق السلمية انطلاقا من تشبثنا الراسخ بالشرعية الدولية. وهذا الخيار هو الذي جعلنا نقبل اجراء استفتاء تاكيدي في اقاليمنا الجنوبية لانهاء مشكل مفتعل هدفه الحيلولة دون استكمال المغرب لوحدته الترابية.

ولايخامر الشك كل ذي بصيرة في حسن مال هذه الاستشارة التي ستشكل فرصة لتاكيد البيعة التاريخية التي تربط سكان هذه الاقاليم بعرشنا. ويمكننا ان نؤكد لكل رعايانا الاوفياء ضحايا الابتعاد القسري انهم سيتمكنون قريبا من العودة الى الحضن الدافئ والحنون لوطنهم الام.

وفي هذا الصدد فاننا سنحرص على الا يحرم اي واحد من ابنائنا وبناتنا المنحدرين من الاقاليم الجنوبية المتوافر فيهم احد معايير تحديد الهوية الموضوعة من قبل الامم المتحدة من حقه المشروع في التسجيل في لوائح الاحصاء. وان اطار مدونة السلوك الخاص بالعمليات الجارية ليلزم جميع الاطراف بعدم افتعال اي عراقيل من شانها الحيلولة دون الإعمال النزيه لتلك المعايير.

شعبي العزيز

ان بلدك المغرب كما قلت لك دائما شجرة كريمة مليئة بالحيوية متينة البنيان وارفة الظلال وهو مافتئ يبهر الجميع بقدرته على التكيف مع اي ظرفية صعبة وليس لديه مايخشاه على هويته الوطنية في عالم يزداد تفككه كل يوم وتضيع فيه الخصوصيات فقد وهبه الله شعبا موحدا واقيما راسخة ومناخا افضل يستجيب لخصائصه وتطلعاته.

ان التقدم المذهل للتكنولوجيا قد ادخل العالم في مرحلة نمو مكثفة يطبعها التعقد والتسارع وصعوبة التوقع. فكل المعطيات تخضع في عالم اليوم للتغيير بما في ذلك الاقتناعات الراسخة وانماط التمثل لدرجة ان عملية صنع القرار ضمن وضعيات مستجدة صارت جد صعبة ان لم نقل ممتنعة من محيط مطبوع بتصدع الانماط المعتادة للضبط بيد ان كل هذه التحولات لايمكن ان تنسينا ان المغرب ذو عراقة في التاريخ وان امته الوسط مطبوعة بالاعتدال وافرة الثقة بالنفس مؤتمة بمؤهلاتها الذاتية وبقدرتها على حسن استعمال قاعدة الحوار والتوافق التي استوعبت كامل فضائلها. هذه الفضائل التي تلقيناها بالممارسة والقدوة المثلى عن والدنا المنعم جلالة المغفور له محمد الخامس - طيب الله ثراه - في مدرسته المجاهدة تربينا وباخلاقياته النبيلة تحلينا وبحكمته وعلى نهجه سرنا فجعلنا من مسيرة التحرر والوحدة والارتقاء التي شرعها لشعبه مسيرة متواصلة تتجدد اهدافها وتزداد مكاسبها وتتوالى انتصاراتها. فالله ندعو دعوة المنيبين الخاشعين ان يثيبه على ماقدمه لشعبه الثواب المامول لعباده المخلصين وان يقعده مقعد صدق مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

وبهذه المناسبة ننوه كل التنويه بفواتنا المسلحة الملكية وبقوات الدرك والامن والقوات المساعدة المرابطة في ثغورنا الصحراوية القائمة بواجبها في السهر على امنها وطمانينة رعايانا بين ارجائها فانها جديرة بهذا التنويه حرية بالاشادة على رباطة جاشها وانضباطها ووفائها للمقدسات التي اقسمت على الولاء لها والتفاني في الدفاع عنها.

ولايفوتنا في هذا المقام ان نتذكر مواقف البطولة والاستشهاد التي وقفها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا فنقف خاشعين امام ارواح شهدائنا الابرار الذين كتبوا بدمائهم في سبيل هذا الوطن الغالي صفحات المكرمات والفخار وضحوا بكل غال ونفيس لكي يظل وطنك شعبي العزيز بلد الحرية والاحرار متبوئا مكانه اللائق به بين الدول ذات العزة والهيبة والوقار.

اللهم انك تعلم انني ما ادخرت جهدا في سبيل اسعاد شعبي والرقي به في مراقي التقدم الذي يتطلع اليه ولاغفوت عن واجب من واجباتي في حمايته بالامن والطمانينة ولا توانيت في تحقيق رغائبه وانجاز مطالبه في الحدب على بعيده وقريبه مقيه وبنازحه ولا وهنت عزيمتي وارادتني في مواصلة قيادته نحو الاعز والارقى، يصبو اليه فاعني اللهم على مواصلة هذا المسعى وتحقيق هذا المرتجى. واجعل اللهم الاواصر التي تشدني الى شعبي عروة وثقى وسياجا محكما لايطوله وهن ولايعلوه مرتقى. محققا لاسعاده وارتقائه صادق مساعي مسددا على نهج الحق في خدمته كل خطاى آخذا بيدي لتحقيق ماترضاه لديني ودنياي متقبلا بفضلك خالص دعائي ونجواي.. «ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب». صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

من أجل صحتك

عقار لعلاج مدمني أم الكبائر يساعد على الاقلاع عن التدخين

* بعد مضي أيام قليلة على موافقة الحكومة الأمريكية على استعمال عقار جديد يساعد في الاقلاع عن التدخين اظهرت دراسة حديثة ان ثمة عقار اخر اعطى دلائل مبكرة على انه مفيد ايضا.

هذا الدواء هو «نالتريكسون» وهو يستعمل اصلا لمعالجة مدمني المسكرات وقد افاد اناسا يشاركون في دراسة على مدخنين يحاولون الاقلاع، باستعمال لصقات النيكوتين.

وقد دخن مستعملو دواء «نالتريكسون» الذين يستعملون ايضا لصقات النيكوتين عددا اقل من السجائر التي دخنها آخرون اعطوا دواء مموها.

وقالت ستيفاني اومالي المعيدة بطب النفس في معهد الطب في جامعة يال: ان النتائج التي تم التوصل إليها هي نتائج اولية جدا، إذ كان عدد المشاركين في الدراسة 22 شخصا، فقط تمت متابعاتهم لما لايزيد عن اربعة اسابيع. وبالتالي من السابق لأوانه التوصية باستعمال «نالتريكسون» لمساعدة المدخنين على الاقلاع، ومع ذلك يستحق الأمر المزيد من المتابعة، كما قالت اومالي خلال الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لطب النفس.

وكانت دائرة الأغذية والأدوية قد وافقت مؤخرا على استعمال الدواء الآخر زيبان لمساعدة المدخنين على الاقلاع.

ويختلف تاثير عمل «نالتريكسون» عن تاثير «زيبان»، فهو يعيق مفعول المواد الطبيعية التي تسبب شعورا بالانتشاء في الدماغ الشبيه بالمفعول الذي يعطيه المورفين والهيروين. وتحث المسكرات الدماغ على انتاج المزيد من هذه المواد مما يجعل البعض يشعرون بالانتشاء من تعاطي المسكرات حيث يعيق «نالتريكسون» ذلك المفعول مما يساعد المدمنين على المسكرات على الاقلاع عنها.

ونقول اومالي ان هناك ادلة على ان النيكوتين يشجع الدماغ على زيادة انتاج تلك المواد، ولذلك حاول العلماء استعمال عقاقير مثل «نالتريكسون» مع المدخنين ولكن بنسب نجاح متفاوتة.

وقد بدات الدراسة باعطاء المشاركين لصقات النيكوتين يوما ثم «النالتريكسون» او الدواء المموه في اليوم التالي. ولم يعرف اي من المشاركين او الباحثين من ياخذ الدواء الحقيقي او المموه قبل انتهاء الدراسة.

وتم تتبع المشاركين لمدة اربع اسابيع. وفي نهاية الأسبوع الثاني والثالث قال كل الذين اخذوا دواء «نالتريكسون» انهم دخنوا اقل من ست سجائر في الأسبوع، وكانت النتيجة مماثلة عند نصف اولئك الذين اخذوا الدواء المموه.

وكانت النتيجة افضل لدى متعاطي «نالتريكسون» في نهاية الأسبوع الرابع، إلا ان هامش تفوقهم على مستعملي الدواء المموه كان اقل مما يستحق ان يكون له اهمية احصائية.

واضافة إلى ذلك كان وزن مستعملي «نالتريكسون» قد خف معدله بمقدار 450 غراما في نهاية الدراسة فيما زاد وزن مستعملي الدواء المموه بمقدار 1,35 كيلوغرام.

وبما ان كثيرين من المدخنين يقولون إنهم لايريدون الاقلاع خوفا من زيادة وزنهم ترى اومالي ان اثبات ان «نالتريكسون» يعيق زيادة الوزن سيكون من حسنات الدواء مما يحتم ضرورة اجراء المزيد من الدراسات.

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذين آمنوا أشد حبا لله) الآية .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين.

إخواني أخواتي..

سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حببه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم هم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا اليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم وتطهيرها، حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل:

(وإن هذا صراطي مستقيما، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون).

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الله العزيز لا تحصى عجائبه ويشمل علوم الخلائق وعجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض وما في الافق الاعلى وما تحت الثرى :

كالبدر من حيث التفت رايته
يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

دعاء

اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين وافتح لنا فإنك خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الغافرين وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا فإنك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة، مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة يارحم الراحمين يارب العالمين إنك على كل شيء قدير.

في رحاب الإسلام

إعداد الأستاذ: عمر الريسوني

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتمم إحسانه بما اقام لهم من جليّ البرهان وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الله تعالى خلق هذا الكون وجعل سننا حكيمة لحياة الناس وربطها بخصلتي القسط والعدل. فلا يتحقق العدل المطلق في حياة الناس، ولاتستقيم أمورهم إلا بتحكيم منهج الله الذي اختاره سبحانه وتعالى لحياة الناس ووضح النهج الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلم الذي ختم الله به رسالاته، هذه الرسالة التي نسخت ماقبلها من أديان وصححت مسيرة الإنسان والتاريخ الذي كان عبارة عن تصادم وتشتت وضياع.

ومسيرة الإنسان التاريخ تنبئ عن تغير موعود وتشير إلى الإصلاح والتقويم في تيار انفتاح لم يسبق له نظير، فالسياج الآخر بمساوئه وتناقضاته اصبح فاترا خاليا من الروح واصبح بماديته كهيكل فارغ بائد. والإسلام جاء لينقذ الانسانية من براثن الفساد والضلال، والاسلام وازن بين الحياة المادية ومتطلبات الانسان الروحية واثبتت الدراسات الغربية نفسها - والتي لاننفيها - ان الانسان له نزعة دينية عميقة. واثبتت دراسات علمية اخرى ان سبعين بالمائة (70٪) من الأمراض العصبية والنفسية يعالجها الشعور الديني واليقين في الله.

فالغرب لازال يبحث عن الحلقة المفقودة وهذه الحلقة المفقودة اصبحت بواعثها تظهر لدى علماء غربيين في الإسلام، والظاهرة التي حيرت الغرب هي كيف يلجا مدمنو المخدرات والمجرمين في سجون امريكا إلى اعتناق الاسلام ويطمئن قلبهم به ويصبحوا دعاة لهذا الدين الذي انار لهم مسلكهم وطريقهم في الحياة، بعدما كان عيشهم كله ضياع وشتات.

والإعلام الغربي الذي تنسجه ايادي قذرة والتي تحاول إعطاء صورة مشوهة عن الإسلام وبانه سياسة كلها رعب وإرهاب هذه الصور الموهومة اصبحت حقيقتها تظهر للعيان بعد حرب البوسنة وحروب اخرى في العالم.

إن الاسلام دين الرحمة وبين التعاطف وبين الحق الذي يرفض الجور والأخوة في الدين والخلق الكريم الذي جاء به نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وجاء ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى النور والإسلام اليوم يفرض نفسه في حياة الغربيين فالكاتب الفرنسي «جيلز كيبل» مؤلف عدد من الكتب في الأصولية الدينية قال في كتابه «إن اوروبا لاتواجه الإسلام، فاوروبا في الاسلام.. والإسلام في اوروبا».

نعم فالإسلام اليوم اصبح حقيقة قائمة في الدول الغربية واصبحت المآذن ترتفع في عمق اوروبا وامريكا وهذا يسجلي لنا حقيقة الآية الكريمة بقوله تعالى «إن الدين عند الله الاسلام» الآية.

حديث نبوي

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته بعد التشهد: «أحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد»

أخرجه النسائي.

نسخة من القرآن الكريم عمرها 400 عام

عثر على نسخة من القرآن الكريم يعتقد ان عمرها يمتد إلى أكثر من 400 عام في شرق مدينة سومبا الاندونيسية.

وقال سيلفستر كاهان رئيس مكتب السياحة في مدينة سومبا ان هذه النسخة وجدت في حالة جيدة للغاية بسبب اعتناء الأشخاص الذين توارثوها من جيل لآخر في قريتي نابو وونجا. ونقلت وكالة أنباء انتارا عن كاهان القول ان سكان القريتين اشاروا إلى ان عمر هذه النسخة يرجع إلى اكثر من 400 عام، مشيرا إلى انه تم عرضها على الجمهور منذ بضعة اعوام فقط.

وأضاف أن سكان القريتين ينتمون إلى أصول هندية وانهم لايزالون يحتفظون حتى الآن ببعض تقاليدهم الأصيلة.

اكتشاف كوكب جديد بحجم المشتري

اعلن مركز الأبحاث الجوية في بولدر (كولورادو) بالولايات المتحدة ان فريقا من علماء الفلك الامريكيين اكتشفوا كوكبا جديدا عملاقا يفوق حجمه قليلا حجم المشتري ويقع في المجر المعروفة باسم «التاج الشمالي».

واوضح المركز ان الكوكب يدور حول النجم الاساسي في هذه المجرة وهو نجم «روكوروني بوريباليس» الذي يبعد حوالي 50 سنة ضوئية عن الأرض.

واستنادا إلى المعلومات الأولية التي جمعت بواسطة التلسكوب الفضائية في ولاية اريزونا يدور الكوكب الجديد حول نجمه، وهو بحجم الشمس، مرة كل اربعين يوما.

ويبعد الكوكب عن شمسه مسافة تصل إلى ربع المسافة التي تفصل كوكب الأرض عن الشمس، وتعني هذه المسافة القريبة نسبيا ان درجة حرارة الكوكب تقارب 300 درجة مئوية وانه ليس هناك اي شكل من اشكال الماء او الحياة على سطحه.

ويرى العلماء ان «الطبيعة الدائرية لمدار الكوكب تشير إلى كونه على غرار نظامنا الشمسي».

وإذا ماتاكد وجود هذا الكوكب فان عدد النجوم التي تم اكتشافها خارج نظامنا الشمسي يرتفع إلى تسعة.

وكانت موجة الاكتشافات هذه بدات على يد عالمين من سويسرا اكتشفا عام 1995 كوكبا بحجم المشتري ايضا اطلق عليه اسم «بيغاسوس 51».

بحجم الكف.. وينقذ ألف

اخترع باحث صيني أصغر جهاز لتخطيط القلب فاز به بالجائزة العالمية للاختراعات في سويسرا.

وعلى الرغم من صغر حجم الجهاز إلا انه على درجة عالية من الكفاءة ويمكن لأي شخص حمله معه لمراقبة قلبه وبقدم له رسما تخطيطيا سريعا كما ينذره للتوجه إلى الطبيب إذا دعت الحاجة، وجرب هذا الاختراع على الف مريض بالقلب واظهر نتائج مشجعة.

اليمون البنزهير المضاد للسموم وعلاج كثير من الأمراض

استخدم عصير الليمون منذ اوائل القرن العشرين لعلاج امراض كثيرة وقد اثبت العلم الحديث مالسترات الصوديوم التي يحتوي عليها الليمون من تاثير كبير في مقاومة نقص افراز الكبد وعلاج انخفاض الضغط الدموي وتخفيف كثافة الدم وله قوة فعالة في علاج الكثير من الأمراض منها امراض الاسنان واللثة فيستخدم عصير الليمون في علاج الطفح الذي يظهر في تجويف الفم وجداره والتهابات الفم واللسان بمس عصير الليمون مكان الألم. وكان الكهنة يدلكون الاسنان واللثة يوميا بعصير الليمون لتقويتها والقضاء على الميكروبات منها.

كذلك يستعمل عصير الليمون في علاج التهابات الحنجرة والقصبة الهوائية وذلك بعمل غرغرة مخففة بالماء الدافئ ويمكن وضع قطعة من الشاش المبللة بعصير الليمون حول العنق والحنجرة او قطعة قماش ولفها وتكرر ذلك.

وقد وجد حديثا ان مكروبي الكوليرا وحمى التيفويد يهلكان بوضعهما في محلول يحتوي على 1٪ من عصير الليمون وبذلك يمكن تعقيم مياه الشرب اثناء انتشار الأوبئة باضافة كمية من الليمون كذلك يستعمل في القرى باضافة قطرات من عصيره لماء الشرب.

يمكن استنشاق محلول مخفف من الماء المضاف إليه عصير الليمون او وضع نقطة من عصير الليمون داخل الانفين فينقطع نزيف الأنف كما يفيد عصيره ايضا في علاج الصداع وضربات الشمس إذا وضع ككمادات باردة على الجبهة.

وينصح الأطباء واساتذة التغذية بالاحتفاظ بالليمون دائما في المنزل للاستفادة من عصيره الطازج والمتوافر حاليا بكثرة كما انه عن طريق استخدام طرق الزراعة الحديثة المحمية امكن زراعته بكثرة وتوافره تقريبا طول العام في الأسواق.

وفي الطبخ يفيد قشر الليمون كثيرا في دعك الأيدي إذا تغير لونها إلى السواد من بعض الخضر او الفاكهة مثل الخرشوف عند تقشيره وتجهيزه والباذنجان.

- كذلك عند تفريط الرمان يعمل على سواد الأظافر والأصابع وبدعكها بنصف ليمونة تزول الألوان وتنشطف الأيدي بالماء بعد ذلك.

- وفي التجميل يضاف بضع نقاط من عصير الليمون الطازج إلى ملعقة عسل أبيض ويخفق جيدا ثم يدهن بها بشرة الوجه والعنق مع الابتعاد عن المنطقة حول العينين والفم وتترك 15 دقيقة ثم يشطف بالماء البارد المضاف إليه الخليط.

- يضاف عصير الليمون إلى صفار بيضتين مع معلقتين من زيت الزيتون ويخفق وتدلك به فروة الراس كشامبو للشعر الدهني ثم يغسل ويشطف عدة مرات.

- قشر الليمون يحتفظ به ثم يوضع في اناء مع كمية بسيطة من الماء ويرفع على النار حتى يغلى عدة مرات - بعد ان يبرد يعبا في زجاجة السائل فقط ويحتفظ به في الثلاجة فتضاف ملعقة منه إلى ماء شطف الغسيل فيعطوها بعطر الليمون المنعش خاصة البياضات واغطية الفراش.

المخطبة المنبرية عبر التاريخ الاسلامي

إعداد الأستاذ: عبدالقادر العافية
عضو الرابطة / فرع سلا

وعبر التاريخ الاسلامي برز بعض خطباء الجمعة واشتهروا ببراعتهم في الخطابة، ومهارتهم فيها. ومنهم من حمل لقب الخطيب وأصبح علما عليه مثل: الخطيب البغدادي، وابن نباته الخطيب، والخطيب القزويني، وخطيب الديار المصرية، شمس الدين ابن الوزير والخطيب فخر الدين الحراني، والخطيب علاء الدين ابن العطار وغيرهم، ومنهم من أصبح لقب الخطيب علما على اسرته كلسان الدين ابن الخطيب الذي كان جده خطيبا فحملت اسرته هذا اللقب من بعده، وغيرها من الاسر التي تحمل لقب الخطيب، او ابن الخطيب...

خطباء مشهورون:

ولإياس من ذكر بعض النماذج من الخطباء المشهورين من كبار العلماء والمحدثين والفقهاء... اذكرهم حسب الترتيب الزمني لوفاتهم:

1 المنذر بن سعيد البلوطي النفزي القرطبي قاضي قضاة الأندلس في عصره كان فقيها خطيبا شاعرا فصيحا، له رحلة إلى المشرق لم تحفظ عليه طوال ولايته للقضاء، له مؤلفات في القران والسنة والاصول، ظهرت براعته في الخطابة عندما انفذ ابا علي القالي حينما ارتج عليه امام الخليفة عبدالرحمن الناصر بمحضر وفد السفارة البيزانطية، فاخذ الكلمة المنذر بن سعيد فاجاد وافاد واعجب به الخليفة، وولاه الصلاة والخطابة بالمسجد الجامع بالزهراء، ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة.

يقول عنه المقري في نفح الطيب: كان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاضر الجواب ثابت الحجة ذا شارة عجيبة، ومنظر جميل، وخلق حميد وتواضع لاهل الطلب، وإقبال عليهم...(1)

فبراعته في الخطابة لفتت إليه نظر الخليفة وولاه اسنى المناصب، وكان جديرا بها، توفي رحمه الله سنة 355 هـ.

2 ــ ابن نباتة:

ابو يحيى عبدالرحيم بن محمد الفارقي. قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: خطيب حلب ايام سيف الدولة الحمداني، وأكثر ديوانه الخطب الجهادية ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا، كان فصيحا بليغا بينا..

وقال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون: ابو يحيى ابن نباتة له خطب مشهورة لها شروح منها:

ا. شرح ابي البقاء عبدالله بن حسين العكبري (ت: 616 هـ)

ب. شرح موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي (ت: 629 هـ)

ج . شرح تاج الدين بن ابي اليمن زيد بن حسن الكندي (ت: 613 هـ)

د. شرح عثمان بن يوسف القليوبي (ت: 644 هـ)

هـ . شرح روضة الناصحين للنسفي

توفي ابن نباتة رحمه الله سنة: 374 هـ.

3 . ابن الحزاء:

محمد بن يحيى، ورد والده من الشام على الاندلس، وكان في اعمال السلطان، ونشا ابن الحزاء في بيت رياسة وعلم وحب للمعرفة كان فقيها منضلعا خطيبا بليغا، عارفا بالوثائق، اخذ عن الشيوخ الكبار: كابن ابي زيد القيرواني والأصيلي، وابان زرب، وابن بطال، تولى القضاء والخطابة، له عدة مؤلفات منها: كتاب الخطب وسير الخطباء، وله كتاب الاستنباط لمعاني السنن والاحكام من احاديث الموطا قال عنه ابن فرحون هو في ثمانين جزءا وكتاب التعريف برجال الموطا في اربعة اجزاء وغيرها توفي رحمه الله بمدينة سرقسطة وكان قاضيا بها، سنة 410 هـ (2)

4. الخطيب البغدادي:

ابو بكر احمد بن علي الحافظ الكبير، محدث الشام والعراق صاحب المؤلفات الكثيرة، ذكروا له ستة وخمسين مؤلفا، كان والده خطيب قرية (درزيجان) من سواد العراق، له مشيخة هامة من كبار علماء عصره، كان خطيبا فصيح اللسان ترجم له الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ترجمة وافية، وأورد شهادات العلماء والمحدثين في حقه، توفي رحمه الله سنة 463 هـ.

5 . القاضي عياض:

هو اعرف من ان يعرف: ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، إمام وقته في الحديث وعلومه، عالم بالتفسير وعلوم القران، كان فقيها اصوليا عالما بالنحو واللغة وكلام العرب، وايامهم وانسابهم، كاتبا، شاعرا، خطيبا بليغا، صبورا حليما، جميل العشرة، جوادا سمحا، دؤوبا على العمل صلبا في الحق، دخل الأندلس طالبا للعلم، واكثر الأخذ عن الشيوخ مثل: ابي بكر القاضي ابن العربي المعارفي، وابي والوليد ابن رشد الجد، وابن عتاب، وابن حمدين والمازري، وابي علي الصدفي، وغيرهم.

له مؤلفات هامة ومفيدة منها: ترتيب المدارك، وإكمال المعلم ومشارق الأنوار، والإلماع والشفا... والاعلام بقواعد الاسلام، وحديث ام زرع ترجم له ولده العلامة محمد بن عياض، وتعرف هذه الترجمة بالتعريف بالقاضي عياض، أورد له فيها نماذج من خطبه، ورسائله، وشعره، وحكمه...

وذكر محقق كتاب التعريف الأستاذ محمد بن شريفة ان ابن خاتمة قال: إن كتاب خطب القاضي عياض يشتمل على خمسين خطبة من خطب لجمعات نقلا عن ازهار الرياض، (التعريف ص: 87).

ومن خلال النماذج التي اوردها ولده العلامة الفقيه محمد تلمس جزالة خطب القاضي عياض، ومكانة اللغة، وقوة السبك، وحسن الاستدلال بالقران الكريم، والسنة النبوية الشريفة، كل ذلك في نظم بديع، وأسلوب رفيع، يلامس القلوب فيفتحها، ويتمكن منها... وقد توفي القاضي عياض رحمه الله سنة 544 هـ.

الخطيب شمس الدين بن الوزير:

عرف هذا الخطيب بفصاحته وعلمه ورجاحة عقله، كان اول من خطب بديار مصر للخليفة المستضيء العباسي، يامر الملك صلاح الدين الايوبي، وقد ادرك منزلة كبيرة عنده وجعله سفيرا بينه وبين الملوك والخلفاء، وكان عالما اديبا يحضر مجلسه الابناء والشعراء، ترجم له ابن كثير في البداية والنهاية واثنى عليه: ج: 12. 317.

الخطيب ابن مرزوق:

عالم جليل محمد بن احمد بن مرزوق العجيسي، فقيه وجيه، وخطيب بارع، اثنى عليه العلماء كابن خلدون وابن الخطيب والمقري، عمل في بلاط ثمانية ملوك، في فاس، وتلمسان، وغرناطة وتونس والقاهرة، ذكر صاحب الاستقصا انه كان من اعيان الوزراء بفاس ايام السلطان ابي سالم المريني. وفي القاهرة اتصل بالسلطان الاشرف، وتولى السفارة للملوك والأمراء وقام بها احسن قيام ونال حظوة عند السلطان ابي الحجاج ابن الأحمر ملك غرناطة، واسند إليه مهمة الخطابة بجامع الحمراء بغرناطة وهو المسجد الذي كان يصلي به ملوك وامراء بني الاحمر بعاصمتهم تقلب في مناصب عالية وقام بمهمات سامية.

قال عنه ابن الخطيب في الاحاطة: كان من طرف دهره ظرفا، وخصوصية ولطافة، مليح الترسل، حسن اللقاء، مبذول البشر، كثير التودد، نظيف البزة، لطيف الثاني، طلق الوجه، حلو اللسان، طيب الحديث، مقدر الالفاظ عارفا بالأبواب، دربا بصحبة الملوك والاشراف، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالنسك والحشمة، الفا مالوفا، كثير الاتباع، بارع الخط انيقه، عذب التلاوة، متسع الرواية، مشاركا في فنون من اصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر، يقيد ويؤلف...

وله عدة مؤلفات: شرح عمدة الاحكام في الحديث، شرح الشفا لم يكمله، شرح الاحكام الصغرى، وله ايضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد والإمامة والمفاتيح المرزوقية في شرح الخزرجية، وعقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمات التقليد، والمسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، خطب بفاس وتلمسان، وغرناطة، وتونس، والقاهرة... توفي رحمه الله سنة: 781 هـ .(3).

وقائمة الخطباء المبرزين قائمة طويلة تضم اسماء علماء بالمشرق والمغرب والأندلس، ومصر وغيرها، ومن اشهر الخطباء بالمغرب في العصور المتاخرة: الشيخ عبدالعزيز الورياغلي، خطيب القرويين اواخر عهد الدولة المرينية، والشيخ عبدالواحد الونشريسي في عهد الوطاسيين، وخطباء من آل ابن ابراهيم بفاس، وقد تعاقب عدد منهم على منبر القرويين.

ومهمة الخطابة تقلدها كبار العلماء والفضلاء، وعدد هؤلاء كبير جدا، لايمكن إحصاؤه، وحتى في العصور التي نزل فيها مستوى الخطبة المنبرية، كان من حين لآخر يلمع في سماء الخطباء من هو على درجة عالية من العلم والفصاحة والبلاغة... لكنهم كانوا قلة قليلة بكل اسف.

ومع بداية النهضة الأدبية، والصحوة الاسلامية أخذ الناس يعودون إلى امهات الكتب في الدين واللغة والأدب...

ويخرجون من دائرة الجمود التي حصروا انفسهم فيها زمنا طويلا، إلى نور معرفة امجاد السلف من الصحابة والتابعين، وكبار علماء الأمة، وبذلك اصبحت بوادر النهضة تلوح في افق المسلمين، واصبحت جهود الدعاة والمصلحين من الامراء والعلماء... اصبحت هذه الجهود تعطي ثمارها في كثير من البلاد الاسلامية، ونبغ بالمغرب علماء مصلحون دعوا إلى نبذ الجمود، والعودة إلى السنة، وإلى الهدي النبوي مثل السلطان المصلح سيدي محمد بن عبدالله وولده العلامة المطلع المولى سليمان، والمولى عبدالرحمن بن هشام وسيدي محمد الخامس، رحمهم الله جميعا واثابهم ثواب المصلحين المخلصين..

وظهرت دعوة الإصلاح في مصر والشام، والهند وشمال افريقيا... وبذلك أخذت الخطبة المنبرية تتلمس من جديد الطريق الصحيح.

ولقد عملت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب على عهد وزيرها العلامة الالمعي الدكتور مولاي عبدالكبير العلوي المدغري، عملت على الرفع من مستوى خطبة الجمعة، ونظمت من اجل ذلك لقاءين كبيرين على مستوى العالم الاسلامي، اولهما بفاس: 26.22 رجب 1407/23 . 27 . 3/ 1987 م وثانيهما بمراكش 4.3.2 شعبان 1413/يناير 93، القيت خلالهما ابحاث علمية، وعروض منهجية، في غاية الفائدة والاهمية، تعالج موضوع خطبة الجمعة من جميع جوانبه: الفقهية، والادبية والتاريخية والاجتماعية والسياسية...

وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية مشكورة بطبع أعمال الملتقيين في مجلدين كبيرين، تعميما للفائدة، وتنويرا لمحبي المعرفة من العلماء والخطباء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرغبة الاكيدة، والملحة في الرفع من مستوى خطبة الجمعة، واشعار الخطباء بمكانة ومسؤولية هذه المهمة الجسيمة، وفتح اعينهم على كثير من الحقائق التي هم في امس الحاجة إليها، من حيث معرفة فقه خطبة الجمعة، وآدابها، وما يجب ان يكون عليه الخطيب من ثقافة ومعرفة وسعة افق، في الفكر والمعرفة، واطلاع واسع بجوانب التربية الاسلامية.

وبذلك اصبحت الأبحاث القيمة المقدمة في اللقاءين زادا لخطيب الجمعة، ومنها على سبيل المثال: بحث السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بملتقى الخطباء بمراكش: خطبة الجمعة والسياسة.

نلكم البحث المتميز بافكاره النيرة وآرائه السديدة، ونظراته الصائبة.. وكل هذا يعمل على تطوير خطبة الجمعة والرفع من مستواها.

وما اللقاءات التدريبية التي تعقدها وتنظمها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، إلا من اجل الرفع من مستوى خطبة الجمعة، ومستوى تنظيمها وجعلها مواكبة للنهضة العلمية والصحوة الاسلامية.

هوامش:

1) نفح الطيب للمقري ج: 1.ص: 364. 365.

2) الديباج المذهب لابن فرحون. وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.

3) ترجمته في البستان وجذوة الاقتباس فهرس الفهارس ونفح الطيب والاستقصا وشجرة النور ونيل الابتهاج وترجمة وافية، والاعلام بمن حل مراكش اغمات من الاعلام..

اهم مصادر البحث:

1 ـ كتاب المدخل لابن الحاج العبدري.
2 ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.
3 ـ العقد الفريد لابن عبد ربه.
4 ـ الديباج المذهب لابن فرحون.
5 ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لاحمد بابا التنبوكتي.
6 ـ مقدمة ابن خلدون.
7 ـ تاريخ العلماء بالأندلس لابن الفرضي.
8 ـ المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن، لابن مرزوق.
9 ـ ادب الخطيب للإمام علاء الدين بن العطار.
10 ـ الدوحة لابن عسكر، ترجمه ع. ع الورياغلي وعبدالواحد الونشريسي.
11 ـ رحلة ابن جبير الأندلسي.
12 ـ رحلة ابن بطوطة الطنجي.
13 ـ ملامح خطبة الجمعة عبر التاريخ ذ: عزالدين توفيق.
14 ـ كتاب القصاص والمذكرين، لابن الجوزي.
15 ـ اصلاح الوعظ الديني، لمحمد الخولي.
16 ـ التعريف بالقاضي عياض، لمحمد بن عياض، تحقيق د: محمد بنشريفة.
17 ـ البداية والنهاية لابن كثير.
18 ـ الدارس في تاريخ المدارس، لعبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي.
19 ـ سنن ابن ماجة.
20 ـ ترتيب المدارك، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب.
21 ـ البيان المغرب لابن عذاري.
22 ـ اتعاظ الحنفا للمقريزي.
23 ـ نفح الطيب، للمقري.
24 ـ الأحكام السلطانية للماوردي.
25 ـ كشف الظنون: لحاجي خليفة.

الخطبة المنبرية

الأشهر الحرم: فترة إلقاء السلام، وإشاعة السلم

إعداد الأستاذ: محمد بوطيب
عضو الرابطة/ فرع وجدة

الخطبة الأولى:

الحمد لله... جعل اشرف العمل، واحسن القول، دعوة الناس إلى الحق ...

أما بعد، فالحج وقت معلوم، يقول تعالى (الحج اشهر معلومات) وهي شوال وذو القعدة، ذو الحجة، فمن أوجب على نفسه الحج في هذه الأشهر، فعليه أن يتخلق بما يليق بهذه العبادة المهمة، التي هي هجرة إلى الله، وترك لزخرف الدنيا وزينتها.. عليه، كذلك، أن يتخلق بالتقوى ومخافة الله وخشية عقابه، فينجنب كل ذنب وكل معصية، كما يقول تعالى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولا جدال في الحج) ويكون فعله وقوله كله خير (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وذلك مما يرمز إليه الاحرام، والتلبية «لبيك، اللهم لبيك...».

وبما أن عبادة الحج، لايمكن اداؤها في اي مكان من العالم، مثلما تؤدى الصلاة والصيام والزكاة... وإنما تتطلب السفر والتنقل إلى موضعها المخصوص البلد الأمين، والبيت الحرام (ولله على الناس حج البيت) ومجيء الحجاج راجلين وراكبين، بتطلب توفر الأمن: على النفس، والمال.. طيلة مدة السفر، واداء المناسك، فقد شرع الله مايحقق هذه الغاية فجعل البيت وماحوله منطقة حراما وأمنا... (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) (... وهذا البلد الأمين) وجعل هذا الأمن يعم الانسان والحيوان والنبات، بل حتى اللقطة كما في الحديث عن ابن عباس (ض) :قال «رسول الله (ص) يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله، لايعضد شوكه، ولاينفر صيده، ولايلتقط لقطته إلا من عرفها» اخرجه البخاري.. وشرع الله الأشهر الحرم، فقال تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم) التوبة - وبين (ص) أنها «ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم.. ورجب مضر» فتبين أنها تبدأ بمدة مهمة قبل حلول اشهر الحج، وتستمر بعدها.. لتوفر الوقت الكافي للاستعداد بدنيا ونفسيا.. والسفر لأداء هذه المناسك.. ثم العودة في أمن وسلام.. ولبيان خطورة الظلم في الأشهر الحرم عبر تعالى بقوله (فلا تظلموا فيهن انفسكم) والظلم تجاوز الحق. ويستعمل في الدلالة على كل ذنب صغير او كبير.. كما نهى تعالى عن استحلال كل ما يتصل بعبادة الحج فقال تعالى (ياايها الذين امنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) المائدة وذلك ليتمكن الناس من مختلف بقاع العالم من السفر والتنقل برا وبحرا وجوا، مستعملين كل وسائل النقل، في امن وطمانينة وسلام واداء مناسك الحج في حالة نفسية مناسبة، ثم العودة إلى أوطانهم لايمسسهم سوء...

عباد الله: لقد استفاد الجاهليون، قبل الاسلام من الهدنة في الأشهر الحرم، يقول أبو رجاء العطاردي عن احترامهم لشهر رجب «.. فإذا دخل رجب قلنا منصل الاسنة، فلم ندع رمحا فيه حديدة، ولاسهم إلا نزعناها فالقيناه» اخرجه البخاري. هكذا كان الجاهليون يفككون اسلحتهم، ويطرحونها، لدخول رجب.. ثم ينتقلون بكل حرية، فيمارسون انواع الانشطة ويعقدون الاسواق المشهور في طريقهم لموسم الحج، كسوق عكاظ ، ومجنة، وذو المجاز.. والتي كانت اسواقا سنوية تتحقق فيها اغراض مختلفة، اجتماعية، سياسية اقتصادية ثقافية، وقد دفعتهم النزعة العدوانية إلى التحويل والتبديل عن طريق «النسئ» لكن حين حج النبي (ص) كان الموسم قد عاد إلى وقته الذي حدده الله له، فقال (ص): «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم...» الحديث .. فعاد الحق واستقر.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...

أما بعد، فلماذا لا نولي الاهتمام بالأشهر الحرم؟ لماذا لانعبد قراءة النصوص الواردة فيها؟ ونبين للناس احكامها؟ ونعمل على احيائها في النفوس والمجتمع؟ أليست جزء من الوحي؟ ومن الشريعة؟ وتتعلق باخطر ما تعانيه البشرية، اليوم، وهو الحرب والعدوان وفقدان الأمن والاستقرار؟ أم أن امر تحريم الظلم في الأشهر الحرم خاص باناس في زمان معين، ومكان معين؟

عباد الله: إن أشهر الحج والأشهر الحرام، فرصة مهمة لاشاعة السلم بين المسلمين، بعضهم بعضا على الأقل، على مختلف المستويات، بدءا من علاقة الانسان بنفسه وأهله إلى العلاقة بين الدول والشعوب الاسلامية، انها فرصة للتدريب العلمي على تطبيق التشريعات المتعلقة بالسلم والأمن.. والتشبع بروح المحبة والاخاء والتحاب والتضامن.. لانها مدة تمتد سبعة شهور أو ازيد، من رجب «منصل الاسنة» إلى المحرم.. حيث لايتصور طرح الأسلحة بل تفكيكها في رجب، ثم العودة إليها مباشرة بعد نهاية الشهر، وإنما بعد رجب، يبدأ الاستعداد النفسي والعملي لعبادة الصوم، وذلك بالاكثار من الصوم خلال شعبان تاسبا بالرسول (ص)، ثم يدخل رمضان شهر التطهر والتوبة والمغفرة والرضوان.. وبعده مباشرة يجد الناس انفسهم في اشهر الحج، دون فراغ يمكنهم من العودة إلى حياة الجاهلية، بل إنه بعد نهاية المحرم لايتصور دخول الناس مباشرة في النزاعات والاقتتال والحروب، حيث ذلك يتطلب فترة اخرى للاستعداد، ستكون خارج الأشهر الحرم، ومعنى هذا أن في حياة الناس فترة السلم والأمن والاستقرار أكثر من نصف العام، واكثر من نصف الحياة، وهذا يعني أن البشر افرادا وشعوبا يقضون فترات أطول في اعمال التنمية والبناء الحضاري.

عباد الله، إذن، لماذا لانحط اسلحتنا المختلفة، خلال الأشهر الحرم؟ على الأقل.. فلا نظلم اي نوع من الظلم امتثالا لقوله تعالى (فلا تظلموا فيهن انفسكم).. ولماذا لانسالم انفسنا وبعضنا على الأقل، إذا كان حتما علينا أن نظل في حرب مع الاعداء الخارجين.. كيف ينحاب المسلمون؟ ويتاخون ويتوادون.. ويسعدون، ويحققون التنمية المطلوبة إذا كانت ايامهم وشهورهم واعوامهم.. محلها بغض ونزاع وامتثال؟..و..؟ وإذا كان اسلوبهم في الحياة «لاقتلنك»؟! الوعيد والتهديد بالقتل.. والذبح.. والقطع.. في البيت.. في الشارع.. في.. في والنفوس مشبعة بروح الكراهة والعداوة..؟ وكل مشرع سلاحه، سلاح اللسان، سلاح القلم، واليد، سلاح السلطة والنفوذ.. وسلاح الحديد لمن قدر، هذا الجو المشحون بالبغضاء والعداوة.. يتنافى مع أجواء الأشهر الحرم، واشهر الحج، اشهر السلم، والأمن، اشهر الصفاء والطهر والبعد عن كل ذنب (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال..).. هذا الجو لايساعد على التخلق باخلاق عبادة الحج، ولابوفر الاستقرار الفكري والنفسي المطلوب لادائها.. وبحول دون انواع المنافع المشروعة فيها (ليشهدوا منافع لهم).. والنهي عن الظلم في الأشهر الحرم.. وعن استحلال شعائر الله، ومايتبعها في الاية، موجه إلى الجميع حيثما كانوا.. وليس خاصا بالذين يدخلون في المناسك عمليا.

الا فلننشر السلم.. في اشهر السلم..

من أنشطة جمعية الثقافة والتراث

اعداد الأستاذ: عبدالله الحزوط
- الرباط-

ونحن في طريقنا إلى إحدى المواقد الثقافية والفكرية التي تنظمها «جمعية الثقافة والتراث» في إطار انشطتها الثقافية، قال لي استاذي الكبير سيدي محمد الخضر الريسوني لماذا بعض علمائنا الاجلاء يبخلون علينا بكتابة مقالاتهم على صفحات جريدة «ميثاق الرابطة» مع ان رسولنا الكريم (ص) يقول: «يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء يوم القيامة» رواه الطبراني.

فكان جوابي على استاذي الفاضل: قال رسول الله (ص): العلماء ورثة الأنبياء. اي خلفاؤهم في هداية الخلق، إلى طريق الحق، وعدتهم في ذلك ماقد تركه لهم الأنبياء من كتب وعقائد وشرائع وسنن يتوافرون عليها بالدراسة والبحث، والعقيدة المؤمنة، والعقل الراجح، والعمل الصالح والدعوة الخالصة. ورسول الله (ص) يقول: «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا: كتاب الله وسنتي» فهذا هو الميراث العظيم الذي يتلقاه العلماء الأخيار عن الرسول العظيم (ص) ليواصلوا به المسيرة الخالدة. امرين بالمعروف وناهين عن المنكر، وداعين إلى الخير.

وهذا الحديث الشريف يتسع معناه ومقاصده، ليشمل كل من اوتي رشدا من المسلمين خاصتهم وعامتهم ولكن، ثمة، حقيقة لاتخفى من خلال عموم اللفظ تشير إلى أن العلماء مدعوون، إلى العلم والتفقه في امور الدين، اصوله وفروعه، وتعاليمه واحكامه، اما غير العلماء، من سواد الناس، وممن لاتسمح لهم شؤون حياتهم بالتفرغ والتحصيل، فإنهم مدعوون إلى ورود مناهل العلم عند العلماء المتفقهين، ماوجدوا إلى ذلك سبيلا، باخذون عنهم. ويهتدون بهديهم على أن الأوجب والأيسر هو ان يسعى العلماء إلى غير العلماء، فذلك شان المعلم الداعية، وقد كان هكذا رسول الله (ص) يسعى إلى الناس يدعوهم ويعلمهم ويزكيهم، وهو عليه الصلاة والسلام، خاتم الأنبياء ورسالته خاتمة الرسالات وقد تنزل عليه القرآن الكريم، جامعا شاملا، وفي حجة الوداع، أعلن ختام التنزيل بالآية الكريمة «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» سورة المائدة/ الآية: 3.

فلا وحي بعد ذلك، ولاتنزيل ولانبوة، وإنما كتاب الله وسنة رسوله باقيان بقاء الدهر، مصابيح مضيئة، ومشاعل هادية.

وعلماء الدين هم حملة هذه المصابيح والمشاعل، وسدنة هذا الدين وحفظته، وهم أركان الملة، ودعائم الشريعة، وحماة الحق والحرية، الناصحون لعباد الله على مختلف مستوياتهم ومناصبهم ومراكزهم ومكانتهم، فهم بحق ورثة الأنبياء والأمناء على مواريث النبوة النابعة من السماء.

لذلك فإن افتقاد العلم والعلماء نذير بخراب الأمم وتاخرها كما اشار إلى ذلك النبي (ص) فعن انس قال: قال النبي (ص): «إن من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا».

ويرى الامام الغزالي - ان التبعة الكبرى في هذا الفساد الشامل، والضعف في الدين، والانحلال في الأخلاق - تقع على العلماء ورجال الدين، وهم السبب الأول في فساد هذه الأوضاع، لانهم ملح الأمة، وإذا فسد الملح فما الذي يصلحه؟ ثم يذكر الامام الغزالي كيف مرضت القلوب، واشتدت الغفلة عن المعاد ويذكر من اسباب ذلك مرض العلماء واعتلالهم وهم الأطباء، فإن الأطباء هم العلماء، وقد استولى عليهم المرض، فالطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاج نفسه، فلهذا صار الداء عضالا، والمرض مزمنا، واندرس هذا العلم، وأقبل الخلق على حب الدنيا، وعلى اعمال ظاهرها عبادات، وباطنها عادات ومراءات!! وهذا ماحذر منه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في قوله: إن اخوف ما اخاف على هذه الأمة المنافق العليم، قالوا: وكيف يكون منافقا عليما؟ قال: عليم اللسان جاهل القلب والعمل.

ميثاق الرابطة
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب
مائة درهم
العنوان :
107- شارع فال ولد عمير
رقم : 7 -أكدال - الرباط
الهاتف : 51 03 67
الرقم الدولي:
ISSN / 4348
حساب ميثاق الرابطة
25201015549.01
وكالة بنك الوفاء
حي اكدال
رقم83
شارع فال ولد عمير
الرباط
تصفيف وإخراج وسحب :
مطبعة الرسالة - الرباط

تأملات وخواطر

من أجل استعمال اللغة العربية الصحيحة في حياتنا

تتعرض لغتنا العربية.. لغة القرآن إلى حملات شرسة من طرف اعدائها، سواء منهم انصار الفرانكفونية، او انصار الانجلوسوكسونية، فهي في نظرهم القصير، وجهلهم الكبير لغة جامدة لاتساير العصر ومقتضياته، ولذلك يجب أن تهمش، وتدخل إلى متحف الآثار...

والعجيب أن الذين يكيدون للغة العربية هم ابناؤها، وهم الذين يرفعون لواء محاربتها، واينما التفت وغدوت سواء إلى عيادة طبيب، أو مكتب اداري أو في حضورك لندوة - إلا وتقرع اذنك كلمات نابية تخدش كرامتك كمسلم، وحتى في بعض البيوت تكون لغة «جان جاك روسو» هي السائدة، وهي لغة الخطاب بين الابوين وابنائهما.

لقد حفظت وانا صغير في مدرسة ابتدائية قصيدة لحافظ ابراهيم بعنوان:

«اللغة العربية تنعي حظها بين اهلها».

يقول على لسانها:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية.
وماضقت عن آي به وعظات.
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة.
وتنسيق اسماء لمخترعات.
ايهجرني قومي - عفا الله عنهم.
إلى لغة لم تتصل برواة.
سرت لوثة الافرنج فيها سرى.
لعاب الأفاعي في مسيل فرات.
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة.
مشكلة الالوان مختلفات .

ثم يقول:

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة.
وكم عز اقوام بعز لغات.

وقد مضت سنوات طويلة على حفظي للقصيدة، ومع ذلك فإن صداها العميق لايزال في اذان كل عربي مسلم يعتز بلغة القرآن.

إن لغتنا العربية ليست صعبة المتناول، وليست قاصرة عما يدور في الخواطر من افكار وآراء وتأملات، فهي طيعة لينة، غنية بالتشبيهات لايعطلها توقف للبحث عن كلمة أو اختيار جملة، بينما اللهجة العامية هي التي تقصر عن تادية الأفكار لقلة مفرداتها، وعدم تمشيها مع قاعدة محكمة، وإنما هي كلمات شاذة ملتقطة من هنا وهناك، أو منحرفة انحرافا بشعا عن اللغة العربية الأم، فلا اصول ولاقواعد ولا روابط تربطها وتتحكم فيها.

لقد حان الوقت ليعم استعمال اللغة العربية الصحيحة في جميع الاقطار العربية، خاصة وانه اصبح من السهل تحقيق ذلك، بفضل وسائل الاعلام الحديثة وعشرات القنوات الفضائية، والافلام المدبلجة باللغة العربية الفصيحة بحيث أصبح من السهل ان تكون لغتنا العربية لغة التفاهم والتخاطب. والصعوبة ليست في اللغة ذاتها، بل في عدم استعمالها في المحادثة، ولو انها كانت مستعملة في التخاطب لنشا كل طفل ومعه ملكة الكلام، ولتعلم اول ماتعلم لغته السليمة فإذا ذهب للمدرسة، فلكي يطبق علومه الجديدة التي يفهمها ويتحادث بها.

في فرنسا، مثلا، توجد لغة عامية ولكن اللغة الفرنسية يتعلمها الجميع لا ليكتبوا بها فقط بل لكي يتخاطبوا بها، ويستعملوها في كل شان من شؤون حياتهم.

وعلى الباحثين اللغويين في المجامع العربية ان يعملوا على ترجمة جميع المخترعات الآلية والطبية والعلمية حتى لاترن رنينا شاذا في الآذان حين ننطق بلفظها الاعجمي، وفي وسعهم تنقية لغتنا من الادران والاصطلاحات الثقيلة وتعميمها في كل بلد عربي.

محمد المختار الريسوني

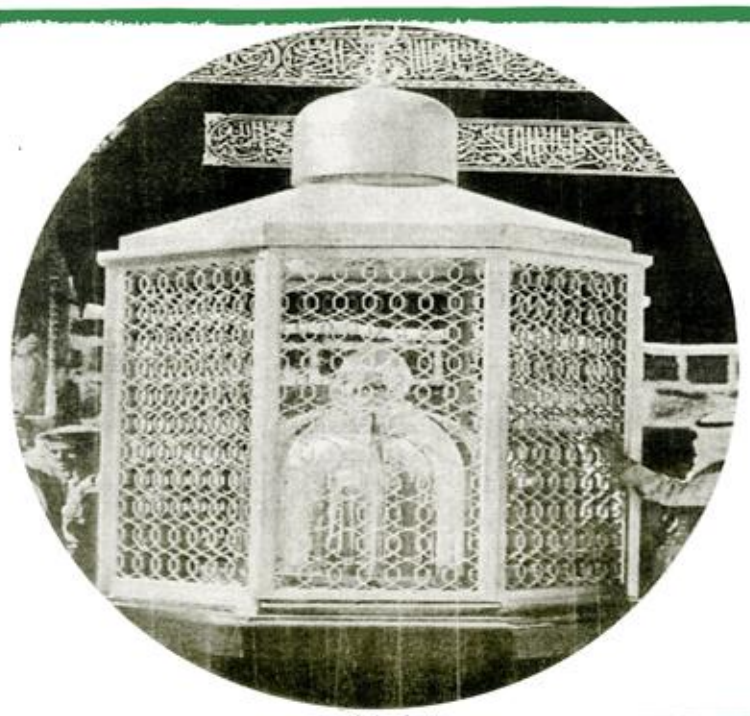

واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "قرآن كريم"

نافذة على الحاسوب

الحوار في القرآن سورة الحديد

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

سورة الحديد هي السورة السابعة والخمسون في الترتيب بالمصحف اما ترتيبها في النزول فالرابعة والستون. نزلت بعد سورة الزلزلة بالمدينة المنورة وعدد اياتها 29 اية. وعدد الفاظها 575 لفظة «وسميت سورة الحديد لان الله تعالى ذكر فيها الحديد، وهو قوة الانسان في الحرب والسلم، وهو عدته في البناء والتعمير، وتكاد حضارة البشر، اليوم، تقوم على الحديد». قال تعالى (وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس) الآية. فلا عجب أن تسمى السورة الكريمة باسم سورة الحديد .

وقد تناولت السورة ثلاث مواضيع رئيسية هي:

أولا: ان الكون كله لله جل وعلا، وهو خالقه ومبدعه والمتصرف بالأكوان كما يشاء، وهو ماتتناوله الآيات من مطلع السورة إلى الآية السادسة منها (بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش. يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها ومايتزل من السماء وما يعرج فيها، وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير. له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصور).

الموضوع الثاني من المواضيع الثلاثة التي تناولته هذه السورة هو ضرورة التضحية بالمال والنفس لاعزاز دين الله والتفريق بين المؤمن الصادق والمنافق، وتدعو آيات هذا الموضوع المؤمنين إلى البذل والسخاء، وهذا واجب المؤمن الذي يعتقد بان المال مال الله وانه وديعة بين يدي الانسان استخلفه عليه ليؤدي ما عليه من حقوق وواجبات، وبأسلوب التعجب يسائل المؤمنين عن السبب الذي يعوقهم عن تحقيق الإيمان الكامل والاتفاق التام الذي يزيد في درجات المؤمنين عند الله ويحقق له الامل المنشود في نيل رضوان الله. وهو ماتتناوله الآيات: من الآية السابعة إلى الآية 11 ، (امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير. ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين، هو الذي ينزل على عبده «ايات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وإن الله بكم لرؤوف رحيم، ومالكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل، اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى، والله بما تعملون خبير، من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وله اجر كريم).

«ثم تقارن السورة بين اهل الايمان واهل النفاق، فالمؤمنون يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم، والمنافقون يتخبطون في الظلمات كما كانوا في الدنيا يعيشون في ظلمات الشك والضلال. وقد ضرب بين الفريقين بحاجز حال بين اهل الايمان واهل النفاق». وهذا ماتتناوله الآيات من الآية 12 إلى الآية 14 (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم؟ قالوا: بلى، ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني. حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور).

ومعنى (غرتكم الاماني) أي الاطماع، والغرور هو الشيطان.

- ولما اكثر الصحابة المزاح انزل الله تعالى (الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق، ولايكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد ففست قلوبهم وكثير منهم فاسقون).

- ثم توجه بالخطاب للمؤمنين المذكورين (اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون. إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرض حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم، والذين «امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون، والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم) الآيات من 16 إلى 19.

الموضوع الثالث من المواضيع الثلاثة الذي تناولته هذه السورة هو «تصوير حقيقة الدنيا وما فيها من بهرج خادع، ونعيم زائل حتى لايغتر بها الانسان، ودعوة المؤمنين إلى التنافس والتسابق نحو الدار الآخرة ونيل رضوان الله» وهو ماتتناوله الآيتان 20و21 (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (20) سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم). (21)

- ثم تتناول الآيتان 22 و23 مسالة القضاء والقدر، فترجع ذلك إلى الله عز وجل، خاصة فيما يخص المصيبة وضدها وهو الفرح حتى لانحزن للاولى ونفرح لضدها (ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبراها، إن ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم، والله لايحب كل مختال فخور).

- ثم تنطرق الآية التالية إلى البخلاء الذين لاينحصر بخلهم فيهم، بل ويامرون الناس به، وتسوا ان الله غني عن غيره، حميد لاوليائه (الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) الآية: 24.

«وتتناول السورة الغاية من بعثة الرسل، وهي إحقاق الحق وإقامة العدل بين الناس بعد الدعوة إلى الإيمان بالله، (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) الآية: 25.

وتختم السورة بالدعوة إلى تقوى الله والايمان برسله حتى يزداد المؤمن قربا من الله ويرزقه الله نلك النور الذي فرق به بين الحق والباطل ويميز به بين الهدى والضلال، (ياايها الذين «امنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم). الآية: 28.